تعليم اللغة العربية في الهند: مشكلات وتطلعات

د. نسيم أختر الندوي

أستاذ مساعد

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات والعلوم الإنسانية

الجامعة الملية الإسلامية الحكومية،
نيودلهي

إن اللغة العربية في الهند هي لغة دين وثقافة لـ ١٣٨ مليون مسلم هندي[١]، وهي رسمياً تعتبر لغة كلاسيكية مثل اللغات السنسكرتية والبالية والبراكريتية. ويسمح الدستور الهندي للشعب بإنشاء معاهد تعليمية حسب مقتضياته الدينية. فيتم تدريس اللغة العربية الآن في أكثر من عشرين جامعة حكومية وآلاف من المدارس الدينية الأهلية. والتي قد أنجبت عدداً لا بأس به من المثقفين الذين لهم خدمات جليلة في مجالات التفسير والحديث، والفقه، والتراجم، والتاريخ، والأدب العربي. وقد قامت هذه العلوم بترويج اللغة العربية في المنطقة. فمعظم الكتب العربية المهمة قد ألفت حول أي واحد من هذه المجالات. وما ألفت في الهند روايات ومسرحيات باللغة العربية. وكما تعرفون أن أبا الحسن علي الحسني الندوي كان يدعو إلى الأدب الإسلامي، فاتجاه الفن للفن لا يُوجد مثاله لدى الكتاب الهنود. وهذا بالنسبة للغة العربية فقط، وذلك لأن المسلمين الهنود يعتقدون أن هذه اللغة لغة مباركة ومقدسة. وهذا هو السبب أن المسلمين دخلوا مجال الصحافة العربية متأخرين بسبب ترددهم، واعتقادهم أن الصحف والمجلات تصل إلى محلات وأكشاك عامة، مما يؤدي إلى فقدان قدسيتها. أما غير المسلمين فإنهم يتعلمون هذه اللغة لتحقيق أهدافهم الاقتصادية بما فيها تحسين العلاقات التجارية مع الأقطار العربية.

إن علاقة الهند بالعرب بدأت في مجال التجارة قبل مجيء الإسلام، فكان العرب يستوردون من الهند الأرز وقصب السكر، والقطن والحرير، والمنسوجات والصندل والعطور وغيرها من السلع. وهم كانوا يترددون إلى المناطق الساحلية للهند والسند، وخاصة إلى منطقة مالابار الواقعة في جنوب الهند. كما كانت رحلاتهم التجارية تمتد إلى خليج البنغال والملايو وجزر إندونيشيا، يصدّرون السلع الهندية إلى اليمن ومنها إلى بلاد الشام، وكانت هذه السلع تُباع في أسواق مصر والبلدان الأوروبية[٢].

محمد بن القاسم وفتح بلاد السند

وتعززت العلاقات بين الهند والبلدان العربية بعد ظهور الإسلام بصورة فائقة، وخاصة بعد ما فتح محمد بن القاسم بلاد السند[٣] في عام ٧١١م. وكانت تلك فاتحة العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والعرب، واستمر الحكم العربي في هذه المنطقة لقرنين على وجه التقريب، مما أدى إلى انتشار الثقافة العربية الإسلامية في منطقة السند، وذلك لأن

الكثير من العلماء استوطنوا تلك المنطقة، وقاموا بواجب الدعوة والتعليم، وفي مقدمتهم أبو حفص المحدث البصري الذي توفي في الهند عام ١٦٠هـ/ ٧٧٦ م[٤].

وتطورت اللغة العربية في عهد محمود الغزنوي (٣٨٧ - ٥٤٧هـ/ ٩٩٧ -١١٥٢م)، الذي كان يحب العلم والعلماء بجانب حبه مهمات سياسية، ولو أنه لم يحكم بلاد الهند، ولكن وصل معه إليها كثير من العلماء، مثل أبي ريحان البيروني، وأبي الفضل البيهقي وأبي نصر العتبي والكرديزي[٥].

ومن كبار الشعراء الذين نالوا ذلك العهد هم مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري (١٢١م/٥١٥هـ)، الذي كان له ديوان، ولكنه لسوء حظنا أصبح مفقوداً. ومن أشهر أبياته التي جعلته محبوباً لدى المتذوقين بالشعر العربي هو:

ثِق بالحسام فإنه ميمون   واركب وقل للنّصرِ كُن فيكون

وفي عهد شهاب الدين الغوري (٥٨٩ - ٦٠٢هـ/ ١١٩٣ - ١٢٠٦م)، ازدهرت علوم وفنون، فزيّن بلاطه فخرالدين الرازي (المتوفى ٦٠٦هـ/١٢١٠م) صاحب التفسير الكبير، كما تشرف عصره بقدوم الشيخ معين الدين الجشتي (م ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م). الذي له دور كبير في نشر الإسلام في المنطقة.

دولة المماليك (٦٠٢ -٦٨٩هـ/ ١٢٠٦ -١٢٩٠) :

والتي أسسها قطب الدين أيبك، وأصبحت دلهي في ذلك العصر مهداً للعلوم، وذلك بفضل هجرة كثير من المثقفين إليها من بلاد ما وراء النهر بسبب هجمات التتار، وهذا هو العصر الذي اشتهر فيه الإمام حسن بن محمد الصغاني اللاهوري (٥٧٧ - ٦٥٠هـ/١١٨١ -١٢٥٢م) في مجالات الحديث والفقه واللغة، وخاصة بكتابه القيم "العباب الزاخر واللباب الفاخر" في عشرين مجلداً، وهذا معجم شهير، ومن أهم مراجع اللغة العربية. ومن مؤلفاته الأخرى " مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية " في الحديث، والذي كان من المقررات الدراسية في الهند لمدة طويلة.

السلطنة الخلجية (٦٨٩ - ٧٢١هـ/ ١٢٩٠ -١٣٢١م)

وكان في تلك السلطنة الملك علاء الدين، الذي كان يحب العلم والعلماء، ولو أنه كان غير متعلم، فبرز في عهده العديد من العلماء الكبار مثل نظام الدين (أولياء) محمد بن أحمد المتوفى في عام ١٣٢٥م، وله خطب قيمة باللغة العربية. ثم اشتهر من أتباعه الأمير خسرو، الذي كان قادراً على اللغة العربية والفارسية والتركية والهندية، وكان له باع طويل في النحو والبلاغة والعروض، وقد قرض بها الشعر أيضاً.

وكان في هذا العصر الشيخ صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي المتوفى في عام ١٣١٥م، الذي ذاع صيته بكتابيه " الفائق في أصول الدين" و" الرسالة التسعينية في الأصول الدينية".

الدولة التغلقية (١٣٢١ - ١٣٩٩م)

حكم هذه الدولة غياث الدين تغلق(١٣٢١ - ١٣٢٥)، ومحمد تغلق(١٣٢٥ - ١٣٥١م)، وفيروز تغلق (١٣٥١ - ١٣٨م)، الذين لهم إسهامات جليلة في نشر العلوم والفنون. ومما يجدر بالذكر أن فيروز تغلق كان بنفسه مولعاً بالبحث والتحقيق. وعاش في عصره الشيخ أبو بكر إسحاق بن تاج الدين الملتاني (المتوفى ١٣٣٥م) وله "خلاصة جواهر القرآن في بيان معاني القرآن" و"خلاصة الأحكام بشرائط الإيمان والإسلام"، والقاضي حميد الدين الدهلوي مؤلف" شرح الهداية" وحسام الدين الدهلوي صاحب " بحار الذخيرة" وعليم بن علاء الدين الأدابتي، وهذا هو الزمن الذي وصل فيه السيد علي الهمداني إلى الهند مع أتباعه لإعلاء كلمة الله وله " الأوراد الفتحية" و" المودة في القربى" و " الرسالة القدسية"، وشهد هذا العصر شاعرين كبيرين وهما القاضي عبد المقتدر بن محمود الكندي الشريحي الذي كان ينتسب إلى تهانيسر (المتوفى ١٣٨٨م) وله قصيدة لامية شهيرة، والشيخ أحمد التهانيسري وله قصيدة دالية مشهورة.

وظلت اللغة العربية تتطور حتى في رعاية الحكومات الصغيرة المحلية في الهند، حتى اشتهر بعض السلاطين أيضاً بحرصهم على نشر العلوم والفنون مثل سكندر اللودي (١٤٨٩ - ١٥١٧م) وإبراهيم الشرقي (١٤٠٢ - ١٤٤٠م) وأحمد شاه الأول الغجراتي (١٤١٠ - ١٤٤٣م) وفيروزشاه البهمني (١٣٩٧ - ١٤٢١م). كما اشتهر في هذا العصر

محمد بن يوسف بن على المعروف ب" بنده نواز كيسودراز (١٣٢١ -١٤٢٢م)، وله تفسير القرآن والحواشي على " الكشاف" وشرح مشارق الأنوار و"المعارف شرح العوارف" للشيخ شهاب الدين السهروردي، ومن المؤلفات الشهيرة التي جاءت إلى حيز الوجود في ذلك العصر هي" تعليق الفرائد" في مجال النحو، وشرح تفصيل الفوائد، و"تكميل المقاصد" لابن مالك، و"كتاب المنهل الصافي في شرح كتاب الوافي لمحمد بن عثمان البلخي، وكتاب "تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري، وله ديوان شعر أيضاً.

ومنهم الشيخ علاء الدين علي بن أحمد المهائمي (١٣٧٤ - ١٤٣١م) صاحب " تبصير الرحمن وتيسير المنان" في تفسير القرآن [٦].

ومنهم القاضي الشيخ أحمد بن عمر الدولة آبادي (المتوفى ١٤٤٥م) صاحب "إرشاد النحو" في علم النحو، و"مصدق الفضل شرح قصيدة البردة".

ومنهم الشيخ عبد الله بن الله داد العثماني التلبني الملتاني ثم الدهلوي (المتوفى عام ٩٢٢هـ) الملقب بـ" ملك العلماء" في رباط سكندر اللودهي[٧]، وله" ميزان المنطق" وشرحه " بديع الميزان"[٨]،.

ومنهم الشيخ أبو يحيى زين الدين بن علي بن أحمد المعبري المليباري (١٤٦٨ - ١٥٢١م)[٩]، صاحب " تسهيل الكافية شرح كافية ابن الحاجب، و" قصص الأنبياء" و"مصنف في السيرة النبوية"، وله قصائد باللغة العربية.

عصر المغول(١٥٢٦ - ١٨٥٧م)

أسس بابر الحكومة المغولية في عام ١٥٢٦م. وورثه ابنه همايون في عام ١٥٣٠م ، والذي خرج عليه الملك شير شاه السوري، وتولى زمام الحكومة من ١٥٤٠ إلى ١٥٤٥م، وهو كان مثقفاً يراعي العلماء[١٠]

ويُنسب إلى عصر المغول الفتاوى الجهانغيرية، باللغة العربية، وهي بمثابة موسوعة في الفقه الحنفي، تم تدوينها بمرسوم السلطان المغولي أورنك زيب عالم كير(١٦١٨ - ١٧٠٧م)، والتي ساهم فيها نخبة من الفقهاء والمختصين في دلهي آنذاك.

ومن العلماء الذين لهم إسهام كبير في تطوير اللغة العربية في ذلك العصر هم:

علي بن حسام الدين المتقي(م ١٤٨٠م)، صاحب " كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال" والذي نشرته دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، هو دليل نافع لموسوعة العلامة جلال الدين السيوطي في الحديث النبوي الشريف المسماة بـ " جمع الجوامع" وقال الشيخ أبو الحسن البكري الشافعي أحد محدثي القرن العاشر في الحجاز" إن العالم الإسلامي مدين للعلامة السيوطي بالشكر لخدمته في علوم الحديث النبوي الشريف. والعلامة السيوطي بنفسه مدين للشيخ على متقي الهندي بالشكر لتحقيق مجموعته جمع الجوامع باسم كنز العمال. [١١].

ومنهم محمد بن طاهر بن علي الحنفي الفتني (م ١٥٧٦م) صاحب"مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار"، وتذكرة الموضوعات في مجلد كبير" و المغني في أسماء الرجال[١٢]

ومنهم عبد الله السلطان بوري صاحب "كشف الغمة" ومنهاج الدين وعصمة الأنبياء وشرح العقيدة الحافظية[١٣]، وعبد النبي بن أحمد الشيخ عبد الله صاحب"وظائف النبي في الأدعية المأثورة"، و"سنن الهدى في متابعة المصطفى".

ومنهم الشيخ زين الدين بن عبد العزيز المعبري صاحب " تحفة المجاهدين" في أعمال وحوادث البرتغاليين، والشيخ محمد بن عبد العزيز المعبري صاحب "أرجوزة" مشتملة على خمس مائة بيت في نفس الموضوع وهي سميت بـ" الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين.

ومنهم الشيخ أبو الفيض بن المبارك الناكوري المعروف بخدماته في الشعر واللغة والتاريخ والتفسير، فهو كان أديباً وشاعراً بالعربية في بلاط الملك أكبر، وله "سواطع الإلهام" في تفسير القرآن الكريم، وموارد الكلم وسلك درر الحكم.

ومنهم الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي (٩٧١ - ١٠٣٤هـ) صاحب " الرسالة التهليلية" ورسالة في إثبات النبوة ورسالة في المبدأ والمعاد.

ومنهم الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي (٩٥٨ - ١٠٥٢هـ) المعروف بإمام علوم الحديث في الهند، صاحب "لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" وأصبحت مقدمة هذا الكتاب شهيرة في أصول الحديث، وهي تُدرس كمقرر دراسي في معظم المدارس الدينية في الهند.

ومنهم عبد الحكيم السيالكوتي (المتوفى عام ١٦٥٦م) صاحب حاشية على تفسير البيضاوي، وهي مليئة بملاحظات لغوية ونحوية وتفسيرية على الكلمات والأساليب الصعبة الواردة في تفسير البيضاوي.

ومنهم محمد الجونبوري (٩٩٣ - ١٠٦٢هـ)، صاحب "الشمس البازغة" في الحكمة وشروح تعليقات على كتب المنطق والفلسفة.

ومنهم القاضي محب الله عبد الشكور البهاري (المتوفى ١١١٩هـ) المشهور بإمام العلوم العقلية وعلم أصول الفقه، والذي ألف "مسلم الثبوت" في أصول الفقه و"مسلم العلوم" في علم المنطق.

ومنهم الشيخ أحمد بن أبي سعيد الأميتهوي المعروف بـ "ملا جيون" صاحب "التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية المعروف بالتفسير الأحمدي و" نور الأنوار في شرح المنار للنسفي في أصول الفقه و"السوانح" على منوال اللوائح للجامي (١٤١٤ - ١٤٩٢م) و "مناقب الأولياء في أخبار المشايخ.

وكما ذكرت فإن من إنجازات الإمبراطورالمغولي الكبير أورنك زيب رحمه الله "الفتاوى العالمكيرية"، وستة مجلدات رتبها حوالي أربعين عالماً حسب ترتيب "الهداية"، يرأسهم نظام الدين البرهان بوري.

ومن علماء عصره الشيخ عبد الجليل البلغرامي، وهو كان عالماً بارعاً في المعاني والبيان والبديع والحديث والتفسير والسير وأسماء الرجال والتاريخ[١٤].

ومنهم الشيخ محمد أعلى العمري التهانوي صاحب "كشاف اصطلاحات الفنون" وهذا معجم المصطلحات العلمية.

ومنهم الشيخ نظام الدين بن قطب الدين السهالوي (المتوفى ١١٠٣هـ) الذي انتهت إليه رئاسة التدريس في أكثر بلاد الهند[١٥]، صاحب "شرح مسلم الثبوت" وشرح منار الأصول وشرح تحرير الأصول و"شرح الرسالة المبارزية في العقائد الإسلامية، و الحاشية على العقائد للدواني وغيرها من الحواشي.

شاه ولي الله الدهلوي

ولد هذا العبقري في عام ١٧٠٣م بقرية فلت الواقعة بمديرية مظفر نجر بولاية أترابراديش. وهو في الثلاثين من عمره سافر إلي بيت الله الحرام، والمدينة المنورة. ودرس على الشيخ علي أبي طاهر المدني، والمحدثين الآخرين، ثم رجع إلي الهند واشتغل مدرساً بالمدرسة الرحيمية[١٦]. وهو بجانب اختصاصه في علوم القرآن والحديث برز كشخصية معروفة في الأدب العربي أيضاً. وخير شاهد لهذا كتابه القيم "حجة الله البالغة" الذي ألف في أسلوب أدباء العرب. ففيه جمال أدبي تام من ناحية الفصاحة والسلاسة والتأثير. وطبقاً لما قال الشيخ عبيد الله السندهي:" إن أسلوبه شائع، وينال قبولا عاما في العالَمِين العربي والعجمي"[١٧]. وله مؤلفات قيمة أخرى باللغة العربية. والجدير بالذكر أنه قد قرض قصائد عربية ممتازة، وخاصة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وله ديوان باسم "أطيب النغم في مدح سيرة العرب والعجم"[١٨]، وهو قد ترك وراءه كمية كبيرة للرسائل العربية. توفي في التاسع والعشرين من شهر محرم عام ١٧٦٢م[١٩].

١. وكان ابنه الأكبر الشيخ عبد العزيز المولود في ٢٥ من شهر رمضان عام ١٧٤٢م، عالماً وأديباً وداعية، ومربياً، استفاد منه المشايخ والعلماء الذين لهم دور مرموق في نشر العلوم الدينية في الهند، ومن أبرزهم:

   ١. السيد إما م الدين الدهلوي
   ٢. السيد حيدر علي رامفوري.
   ٣. السيد حيدر علي فيض آبادي.
   ٤. السيد رشيد الدين الدهلوي.
   ٥. السيد مفتي صدر الدين.
   ٦. مفتي إلهي بخش كاندهلوي[٢٠]

وللشيخ عبد العزيز مؤلفات عديدة في النظم والنثر، وكان له ديوان ضخم باللغة العربية، ولكنه غير موجود الآن. ومن العلماء الذين استفادوا منه في اللغة العربية وآدابها

الشيخ فضل حق خيرآبادي، الذي اشتهر كعالم وأديب بارع وهبه الله قدرة في الأدب العربي، ومدحه سرسيد أحمد خان في كتابه "آثار الصناديد".

ومن الأبناء الآخرين لشاه ولي الله هو الشيخ الشاه عبد القادر الدهلوي، المعروف بثقافته الواسعة وجمال أدبه. ومن قصائده المشهورة قصيدة الروح التي قرضها رداً على (القصيدة العينية) لأبي علي سينا، [٢١]. وابنه الرابع الشاه عبد الغني توفي في عنفوان شبابه، ولنه ترك لنا تراثاً قيماً في العلوم الإسلامية.

وبفضل جهود جبارة لهذه الأسرة العلمية قامت المدرسة الرحيمية (التي سميت فيما بعد بمدرسة عبد العزيز)، والتي كان قد بناها شاه عبد الرحيم والد شاه ولي الله الدهلوي في حي مهديان، بتعليم وتربية الكثير من العلماء البارزين. والدور الذي قد مثلته هذه المدرسة في نشر العلوم الإسلامية لا يُوجد لها مثيل في تاريخ المدارس الهندية الأخرى.

أصبحت هذه المدرسة فاتحة حركة إنشاء المدارس الدينية في الهند، فأسس نجيب الدولة مدرسة بمدينة نجيب آباد في ولاية أترابراديش، كما أُسست مدرسة ثانية بمدينة رائ بريلي بنفس الولاية. والتي وُلد فيها سيد أحمد الشهيد. والمدرسة الثالثة أسسها ملا محمد معين بمنطقة السند، كما اشتهرت مدرسة فرنجي محل، والتي أبدعت الدرس النظامي، وقد تخرج فيها كبار العلماء، الذين ذاع صيتهم في الأدب والمنقولات والمعقولات في الهند، وفي مقدمتهم [٢٢]:

١. ملا حسن المتوفى ١٧٨٤م
٢. مولانا عبد العلي المتوفى عام ١٨١٠م.
٣. مولانا عبد الحليم المتوفى عام ١٨٦٨م.
٤. عبد الحي المتوفى ١٨٨٦م.

وفي ذلك العصر أسس فيض الله خان الرام فوري مدرسة باسم "المدرسة العالية" أو مدرسة رامفور، كما أسس غازي الدين فيروز جنغ الأول مدرسة واقعة عند بواب أجميري في دلهي. والتي غيرت الشركة التجارية البريطانية اسمها عام ١٨٢٥م، باسم كلية الدلهي[٢٣]. ثم اشتهرت باسم أينغلو عربك كالج (الكلية الإنجليزية العربية). وهذه هي

المدرسة التي أدى خدمة التدريس فيها السيد رشيد الدين خان تلميذ شاه عبد العزيز، وهو كان أديب عصره، اعترف ببراعته العلمية العلماء الكبار، إنه استفاد من شاه رفيع الدين الدهلوي، وقد نقل سر سيد أحمد خان نموذجاً من نثره في كتابه "آثار الصناديد[٢٤]" ثم عين على منصب التدريس السيد مولانا مملوك علي تلميذ شاه رشيد الدين خان، وذكر سر سيد أحمد خان في كتابه عنه لو ضاعت العلوم الدينية فيمكن نقلها عن ذاكرته[٢٥]، وتوفي في عام ١٨٥٠م وتخرج سر سيد أحمد خان بنفس الكلية ومن العلماء البارزين الذين اشتهروا في الهند هم[٢٦]:

١. السيد مولانا قاسم نانوتوي (١٨٣٢ - - ١٨٨٠)
٢. السيد مولانا يعقوب علي(١٨٣٣ - -١٨٨٠)
٣. السيد مولانا رشيد أحمد الكنكوهي ١٨٢٤ – ١٩٠٧م
٤. السيد مولانا أحسن النانوتوي (١٨٣١ -١٩٠٧).
٥. السيد فضل الرحمن

وأنتم تعرفون معرفة جيدة أنه بعد الانهزام في حرب عام ١٨٥٧م تعرض المسلون الهنود لأزمات سياسية واجتماعية وتعليمية. فكانت قد بدأت الشركة التجارية البريطانية محاولة القضاء على العلوم الشرقية، كي تتمكن من القضاء على تراثهم الثقافي والديني. ففي هذا الوضع الخطير نهض العلماء وقاموا بخدمات متميزة في مجال نشر العلوم بما فيها تعليم اللغة العربية، ومن أبرزهم السيد عبد الجليل البلغرامي، وحسان الهند السيد غلام علي آزاد البلغرامي، والسيد مرتضي البلغرامي، وفضل حق الخيرآبادي، ومولانا فيض الحسن السهارنفوري، ونواب صديق حسن خان، ودبتي نظير أحمد الدهلوي،و خواجه ألطاف حسين الحالي، والعلامة أحمد رضا خان البريلوي، والسيد سليمان الندوي.

إن أهم المدارس الكبيرة التي تأسست بعد ثورة ١٨٥٧م، هي :

الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند:

أسس هذه المدرسة مولانا قاسم النانوتوي في عام ١٨٦٦م، وهي واقعة في بلدة ديوبند، بمديرية سهارنفور، بولاية أترابراديش الشمالية، ولها دور بارز في نشر العلوم الدينية وخاصة في مجال علوم الحديث والفقه وأصول المعاني، واللغة العربية، والتصوف والمنطق والفلسفة. إن أهم الكتب التي ألفها أساتذة هذه الجامعة هي:

في التفسير:

- تصوير المقطعات لأشرف علي التهانوي
- مشكلات القرآن لأنور شاه الكشميري
- التفتح السماوي بتوضيح تفسير البيضاوي لمولانا محمد إدريس الكاندهلوي
- يتيمة البيان في شيء من القرآن لمولانا محمد يوسف البنوري

في الحديث:

- "الكوكب الدري على جامع الترمذي" ،و لامع الدراري على جامع البخاري
- لمولانا رشيد أحمد الغنغوهي
- بذل المجهود في شرح سنن أبي داؤد لمولانا خليل أحمد السهارن بوري
- فيض الباري لمولانا أنور شاه الكشميري
- التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح لمولانا محمد إدريس الكاندهلوي
- فتح الملهم في شرح صحيح مسلم لمولانا شبير أحمد العثماني
- المصنف لعبد الرزاق لمولانا حبيب الرحمن الأعظمي[٢٧]

وقد أنجبت هذه الجامعة بعض الشعراء الذين قرضوا شعراً جميلاً بالعربية، ومنهم:

١ - السيد حبيب الرحمن العثماني الديوبندي

٢ - السيد علامة أنور شاه الكشميري

٣ - السيد مفتي كفايت الله الدهلوي

٤ - السيدأشرف علي التهانوي

٥ - السيد مولانا إعزاز علي الأمروهوي

مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور:

وأسست هذه المدرسة بسهارنفور عام ١٨٨٣م، ولها خدمات في العلوم الدينية، والأدب العربي في شبه القارة الهندية، ومن أبرز علمائها الذين ساهموا في مجال العلم والأدب والشعر:

١. السيد أحمد علي المحدث السهارنفوري

٢. السيد خليل أحمد الأنبهتوي

٣. السيد جميل الرحمن التهانوي

٤. السيد مولانا زكريا الكاندهلوي

٥. السيد مولانا سعد الله

دار العلوم بندوة العلماء:

قد أسس هذه الجامعة مولانا محمد علي المونغيري، وهي واقعة في مدينة لكناؤ، وهذه الجامعة قد نالت سمعة بفضل شخصية أبي الحسن علي الحسني الندوي. وهي وليدة أفكار بعض العلماء الذين نهضوا لإنشاء مدرسة ذات خصائص الوسطية، متصفة بخصائص حميدة لكل من دار العلوم بديوبند وجامعة علي جرة الإسلامية. ومن العلماء المنسوبين إلى هذه الجامعة، الذين لهم دور فعال في نشر اللغة العربية مؤسس تلك الجامعة، والسيد عبد الحي الحسني، الذي ألف موسوعته الشهيرة نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر في تراجم علماء وأعيانها، والذي طبع أخيراً باسم الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام في ثمانية مجلدات. ومن مؤلفاته الأخرى:" الهند في العالم الإسلامي"، و"الثقافة الإسلامية في الهند".

أما الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله (١٩١٤ - ١٩٩٩م) فهو لا يحتاج إلى التعريف، صاحب أسلوب خاص. له أكثر مائة مؤلف عربي بين صغير وكبير، وأهمها: ما ذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، وروائع إقبال، والطريق إلى المدينة، إذا هبت ريح

الإيمان، وأحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين، والإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، ورجال الفكر والدعوة في الإسلام، والعرب والإسلام ونحوها.

أما أسلوبه فقد صدق الدكتور فاروق حمادة في كتابه: مصادر السيرة النبوية وتقويمها فأجاد حين قال:

" تمتاز كتابات العلامة الندوي كلها بعذوبة ورقة. قلما تجد لها نظيراً بين كتابات المعاصرين. وتفيض مؤلفاته وكتبه عاطفة وحيوية وحماساً. وهذا ما يجعل القارئ يعش الفكرة التي يتحدث عنها الأستاذ الندوي بأحاسيسه وفؤاده، وبعقله وفكره وأنه يكتب بمواد الفؤاد، ونور اليقين الذي ملأ أقطار قلبه. إنه لرائد جيل في هذا الميدان ومؤسس مدرسة منفردة".[٢٨]

وسوى هذه الشخصيات قد أنجبت ندوة العلماء العديد من الكتاب باللغة العربية، مثل الشيخ مسعود عالم الندوي، محمد الحسني، الشيخ الرابع الحسني، الشيخ واضح رشيد الندوي، الدكتور سعيد الرحمن الأعظمي الندوي، رئيس تحرير البعث الإسلامي" المجلة الشهرية العربية الصادرة من لكناؤ[٢٩].

مدرسة الإصلاح:

تقع هذه المدرسة في بلدة سرائ مير بمديرية أعظم جر، بولاية أترابراديش الشمالية، والتي أسسها مولانا محمد شفيع، وازدهر في رعاية العلامه شبلي النعماني، والشيخ حميد الدين الفراهي، الذي كان مفسراً وأديباً، وله إسهام قيم في ترويج اللغة العربية، ومن أشهر خريجي هذه المدرسة مولانا نجم الدين الإصلاحي ومولانا أمين أحسن الإصلاحي ومولانا صدرالدين الإصلاحي.

وبالإضافة إلى هذه المدارس توجد في الهند مدارس إسلامية شهيرة أخرى وبعضها كما يلي:

١. جامعة الفلاح بلريا غنج، مديرية أعظم جر، بولاية أترابراديش
٢. الجامعة السلفية، بنارس، أترابراديش

٣. المدرسة الإسلامية شاهي مرادآباد ، اترابراديش

٤. دارالعلوم أهل السنة أشرفية بمباركفور، أعظم جر، اترابراديش

٥. دارالعلوم (عمرآباد)

٦. معهد الملة (ماليغاؤن)

٧. المدرسة العالية (كلكة)

المدارس للبنات:

التعليم العالي في النساء بالهند قبل الاستقلال كان يقتصر فقط على أسر العلماء أو الملوك والأمراء، وهذه الظاهرة التعليمية لم تكن أقل من مأساة تاريخية التفت إليها العلماء المسلمون الهنود في منتصف القرن العشرين لتعميم الدراسات العليا بين عامة النساء. ومن الدوافع الأخرى لإنشاء المراكز الدينية للدراسات العليا، أن المرأة توجهت إلى الكليات والجامعات العصرية لتعليمها وتثقيفها كي تنال مكانة يليق بها. وهذا لأن المجتمع المسلم لم يكن يلبي لها هذه الرغبة، ولكن دراستها في المعاهد العصرية لم تثبت مثمرة، حيث بدأت هويتها تتأثر بسلبيات الثقافة الغربية، وزاد الطين بلة أن المسلمين كانوا غارقين في البدع والخرافات. فكان لا بد من تغيير حياتها كي يتغير الجيل الناشئ الذي يتربى على يديها. وهذه هي العوامل الرئيسية التي دفعت المسلمين إلى إنشاء المراكز الدينية والعربية للدراسات العليا للبنات. ومن أهم المدارس للبنات هي:

١ - جامعة[٣٠] الصالحات، ماليغاؤن، بولاية مهاراشترا

٢ - جامعة الصالحات، رام فور، اترابراديش

٣ - جامعة الفلاح، بلريا غنج، أعظم جر، اترابراديش

٤ - مدرسة البنات، جين فور، أعظم جر، اترابراديش

٥ - نور الإسلام، لكناؤ، أترابراديش

٦ - جامعة المؤمنات، لكناؤ

٧ - جامعة الطيبات، كانفور، اترابراديش

٨ - جامعة البنات المسلمات بمدينة مرادآباد ، أترابراديش

٩ - جامعة شمس العلوم كوسي، أترابراديش

١٠ -كلية فاطمة الزهراء الإسلامية للبنات، مئو، اترابراديش

١١ - جامعة البنات ، حيدر آباد ،آندهرابراديش

١١ - مدرسة إصلاح البنات بمديرية مدهوبني بولاية بيهار.

١٢ - مدرسة عاشة الصديقة الرحمانية بميرية مدهوبني بولاية بيهار.

١٣ - جامعة دارالهدى السلفية للبنات بمديرية جمبارن بولاية بيهار[٣١].

هذه المدارس كلها تهتم بتدريس اللغة العربية وآدابها. وبعد التخرج في هذه المدارس يلتحق عدد كبير من الطالبات بالجامعات الحكومية ، ويواصلن التعليم العالي.

اللغة العربية في الجامعات الحكومية

يتم تدريس اللغة العربية في أكثر من ٢٠ جامعة حكومية في الهند، من مستوى البكالوريوس إلى الدكتوراه. ومن أشهر هذه الجامعات جامعة علي جر الإسلامية، والجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي، وجامعة دلهي، جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي، وجامعة لكناؤ، والجامعة العثمانية، حيدر آباد، والمعهد المركزي للغات الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدر آباد، وجامعة كاليكوت[٣٢]. ومن أهم الأساتذة الذين لهم دور كبير في إثراء اللغة العربية عن طريق التأليف والتدريس في هذه الجامعات هم:

العلامة عبد العزيز الميمني، الذي ولد في كندل، راج كوت بغجرات في عام ١٨٨٩م، وخدم اللغة العربية طول حياته حتى توفي في عام ١٩٧٩م. وله مؤلفات عديدة باللغة العربية، من أهمها : "أبو العلاء وما إليه"، و"سمط اللآلي" في مجال النقد. أما كتابه الأول فيقول عنه الأستاذ أبوالحسن الندوي أنه أرفع مكانة من كتاب : ذكرى أبي العلاء لطه حسين من ناحية البحث والتحقيق، وهذا موضوع النقاش ، ويمكن أن يختلف مثقفون عن رأي الأستاذ الندوي، ولكنه يتجلى من هذا القول المكانة العلمية الكبيرة للأستاذ الميمني. ويروي أبو الحسن الندوي أن الأستاذ الميمني أخبره رداً على سؤال له بأن الأبيات العربية التي كان قد حفظها بلغ عددها أكثر من سبعين ألفاً[٣٣].

الأستاذ الدكتور خورشيد أحمد الفارق(١٩١٦ -٢٠٠١م) ولد في مدينة راء بريلي، بولاية اترابراديش، ومن أهم مؤلفاته بالعربية " تاريخ الردة، ومحقق "كتاب المنمق لي أخبار قريش" مخطوطة محمد بن حبيب البغدادي، وله كتب أخرى باللغة الأردية حول موضوع التاريخ والسير،أهمها " جائزيه" في ١٨ مجلداً، وهي دراسة نقدية للكتب التاريخية العربية الإسلامية.

الأستاذ الدكتور عبد الحليم الندوي، المولود في عام ١٩٢٦م في بلدة ديوريا، بولاية أترابراديش، وتوفي في نيودلهي في عام ٢٠٠٥م. هو كان عضواً لمجمع اللغة العربية بدمشق، والمؤسس والرئيس الأول لقسم اللغة العربية بالمعهد المركزي للغات الأجنبية والإنكليزية بحيدر آباد، كما كان من مؤسسي العديد من أقسام اللغة العربية نحو قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية، قسم اللغة العربية بجامعة جواهر لال نهرو، و له إسهام كبير في إعداد مقررات اللغة العربية في العديد من الجامعات الحكومية، ومن أهم مؤلفاته " منهج النويري في كتابة نهاية الأدب في فنون الأدب" المطبوع من دار الفكر بدمشق، عام ١٩٨٧م، و" مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند". وتاريخ الأدب العربي (٣ مجلدات) باللغة الأاردية.

مناهج رئيسية لتعليم اللغة العربية والعلوم "الدينية" في الهند:

(١) المنهج التقليدي المعروف بالدرس النظامي الذي وضعه نظام الدين السهالوي اللكنوي (١١٦١هـ / ١٧٤٧م) وتتبعها كثير من الجامعات الأهلية الخاصة بالدراسات الإسلامية، على رأسها دار العلوم بديوبند ومظاهر العلوم بسهارنبور، ومدرسة شاهي مراد آباد، ودار العلوم مئو، ومفتاح العلوم مئو. هذه المدارس تعتبر اللغة العربية وسيلة لفهم القرآن والحديث وأمهات الكتب الخاصة بالعلوم "الدينية".

(٢) المنهج الوسيط الذي انتهجته دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ لتدريس العلوم الدينية مع ما يلزم من العلوم العصرية وخاصة اللغة الإنجليزية. وهي تعتقد بأنه لا بد تدريس اللغة العربية كلغة حية. وقد اختارت هذا المنهج العديد من المدارس الشهيرة في الهند نحو مدرسة الإصلاح سرائ مير وجامعة الفلاح أعظم كره، والجامعة السلفية بنارس، وجامعة دار السلام، عمرا آباد[٣٤].

(٣) المنهج العصري المتبع في الجامعات الحكومية. والمقررات الدراسية للغة العربية في هذه الجامعات تتميز بلون من التحديث، ففيها اهتمام بتدريس هذه اللغة بطرق جديدة، مما أدى إلى بروز العديد من الكتب المدرسية الحديثة نحو " ما يلزم من العربية للأستاذ رفيع العماد فينان، واللغة العربية للمبتدئين للسيد علي، " وتعليم اللغة العربية: طريقة عملية للدكتور ولي أختر الندوي.

منهج تدريس اللغة العربية من بعد: قد بدأت وزارة الموارد البشرية، الحكومة الهندية توفير دبلوم في اللغة العربية الوظيفية (لسنتين)، وذلك للمتخرجين في المدارس الدينية، أو الذين يعرفون قدراً ملحوظاً من اللغة العربية الكلاسيكية، ولا يعرفون اللغة العربية الوظيفية، المستخدمة في المكاتب والشركات، والصحف والإذاعات، فقد تم تأليف كتاب " اللغة العربية الوظيفية" بأربع مجلدات مع الدليل، والذي قام به أساتذة الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي.

مشكلات:

١ - إن اللغة العربية لم تكن قط اللغة الرسمية في الهند حتى في عصري السلطنة والمغول.

٢ - لا يُوجد في الهند بيئة عربية، يحتاج إليها متعلم هذه اللغة.

٣ - بالرغم من تواجد أكثر من ٢٠ سفارة عربية في الهند، لا يُوجد لها أي مركز ثقافي، أو مكتبة عربية. لو كانت هذه التسهيلات متوفرة أسوة بما تفعل سفارة إيران، والسفارات الغربية لكانت حالة اللغة العربية أحسن مما هو الآن.

٤ - لا يُدرس عدد كبير من المدارس الدينية كلغة حية، فهي تعتبر أن هدف تدريس هذه اللغة هي فهم القرآن والحديث والاستفادة من أمهات الكتب. فالمتخرجون فيها يستطيعون أن يفهموا المصادر والمراجع العربية إلى حد كبير، ولكنهم لا يهتمون بتعلم لغة الكتابة والنطق.

٥ - لا يُوجد انسجام بين المقررات الدراسية للغة العربية المدروسة في مدارس الهند الأهلية. كما لا يُوجد نظام موحد لمدة التعليم فيها.

٦ - لا يُوجد نظام موحد للامتحانات في المدارس الدينية الأهلية، فلا توجد أي هيئة للامتحانات، أو هيئة عامة لإدارة المدارس.

٧ - معظم المدارس لا تهتم بتنظيم الدورات التدريبية والتنشيطية للمدرسي المدارس الدينية الأهلية، مما يؤدي إلى فقدان أساتذة مؤهلين في المدارس الدينية الأهلية.

٨ - تريد الحكومة تعديل نظام هذه المدارس، و ترغب في تحديثها، ولكن أغلبية المدارس تتجنب أخذ المساعدة الحكومية، ولا تقبل المساعدة المالية من الحكومة معتقدة أن الحكومة ستجد سبيل تدخل في أمورها.

تطلعات:

يمكنني القول إن المجتمع الهندي يلتزم بالدين إلى حد كبير، فأغلبية الأطفال المسلمين تبدأ تعلم أبجدية اللغة العربية، فهو ينهون أولاً قراءة القرآن الكامل (معروفة بـ " ناظرة"). فتعلق المسلمين الهنود بالقرآن والسنة كان ولا يزال موجوداً، ويبدو أنه سيبقى إن شاء الله، فمعنى هذا أن اللغة العربية لا تفقد أهميتها في بلادنا طالما يبقى تعلقهم بدينهم.و بالإضافة إلى ذلك هناك عوامل أخرى وراء تعلم هذه اللغة، وهي انكشاف النفط في الخليج، فقد زاد من إقبال الشباب على تعلم هذه اللغة في الجامعات الحكومية كي يحصلوا على فرص الوظائف في البلدان العربية. ونظراً إلى إمكانية الوظائف للطلبة تهتم الجامعات الحكومية بتدريس مادة الترجمة من اللغة العربية إلى الإنجليزية والعكس. ولا نبالغ إذا قلت أنه من إيجابيات العولمة وخاصة ظاهرة العمالة في بلادها (Outsourcing) قد زادت من إمكانيات الوظائف لطلبة اللغة العربية في الهند.

الحواشي

---

[1] طبقاً لإحصائيات الهند الرسمية عام ٢٠٠١م.

[2] أبو ظفر الندوي ، مختصر تاريخ هند ، دار المصنفين، أعظم جر، ١٩٧٨م، ص ٢٧ -٢٨

[3] يذكر البلاذري في كتابه فتوح البلدان أنه في عهد الوليد بن عبد الملك، وفيما كان الحجاج والياً على العراق، كان هناك نسوة في جزيرة سيلان من أبناء تجار عرب مات آباؤهن، وأراد ملك الجزيرة أن يرسلهن إلى الحجاج من باب التقرب إليه، فجعلهن في سفينة أقلعت من سيلان في طريقها إلى العراق، واعترض هذه السفينة بعض اللصوص في بوارج فأسروا السفينة وأخذوها، فأرسل الحجاج إلى داهر ملك السند يطلب تخلية سبيل هؤلاء النسوة، فأرسل إليه داهر ملك السند بأنه قد استولى عليهم لصوص لا يقدر عليهم، فغضب الحجاج وعزم على غزو بلاد السند[٣] (البلاذري: فتوح البلدان، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣١٩ هـ/ سنة ١٩٠١م، ص ٤٣٨، ٤٣٩) وفي سنة ٧١١م وجّه الحجاج بن يوسف الثقفي ابن أخيه الشاب محمد بن القاسم، وكان في حوالي السابعة عشرة من عمره، على رأس جيش قوي لغزو بلاد السند فأخذ بفتح البلدة تلو الأخرى حتى قابل داهر ملك السند فانتصر عليه وقتله[٣](الإمام الحافظ أب الفداء بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ الإسلامي، جـ٩ مطبعة السعادة الطبعة الأولى، مطبعة الرغائب، القاهرة ١٩٣٩، ص ٤).

[4] غلام آزاد علي البلغرامي، سبحة المرجان، علي جر ، ١٩٧٦م، ج ١ ص: ٦٣ - ٦٤، المأخوذ من " مساهمة دار العلوم بديوبند في الأدب العربي ، دار الفاروقي، دلهي الجديدة، الهند، ١٩٩٠م، ص: ٧

[5] **S.M. Ikram, Muslim civilization in India, New York and London 1964,p-19.**

[6] . عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، دارعرفات، رائي بريلي، ١٩٩١م، ج ٣، ص ١١٠ -١١٢.

[7] .نفس المصدر، ج٤، ص ٢٠٠٤.

[8] . تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان وهند، ج ٢، ص ١٩١.

[9] . عبدالحي الحسني ، نزهة الخواطر، ج ٤، ص ١١٨

[10] . نفس المصدر، ج ٤، ص ١٥٢.

[11] . نفس المصدر، ج ٤، ص ٢٤٤)

[12] . نفس المصدر، ج ٤، ص ٣٠١،

[13] .نفس المصدر، ج ٤ ، ص ٢٠٨،

[14] . نفس المصدر، ج ٦، ص ١٣٩.

[15] .نفس المصدر، ج ٦، ص ٣٨٤

[16] . نفس المصدر، ص ٥٩

[17] . مولانا عبيدالله السندهي، شاه ولي الله اور انكا فلسفة، سنده ساغر أكيدمي لاهور، مايو، ١٩٤٤م ، ص ٢٦.

---

[18] . خليق أحمد نظامي، شاه ولي الله كي سياسي مكتوبات، ندوة المصنفين، دلهي، ١٩٦٩، ص ٢١٥ -٢٢١

[19] . أبوالحسن الحسني الندوي، تاريخ دعوت وعظيمت،(رجال الفكر والدعوة)مجلس تحقيقات ونشريات، ندوة العلماء، لكنؤ، ج ٥، ص: ١١٨

[20] . نفس المصدر، ج ٥، ص ٣٨١

[21] . عبدالحي الحسني، نزهة الخواطر، ج ٧، ص١٨٨

[22] . سيد محبوب رضوي، تاريخ دار العلوم ديوبند، ج: ١، مكتبة دار العلوم ديوبند، ١٩٧٧م، ص: ٧٩

[23] . ابو الحسنات الندوي، هندوستان كي قديم اسلامي درسكاهين، مطبع معارف أعظم جراه، ١٩٣٦م، ص: ٣٣

[24] . بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومة دلهي، مطبع شمسي بريس آغرة، ١٩١٩م، ص: ٥٦٢ - ٥٧٦

[25] . خليق أنجم، آثار الصناديد، ج: ٢، اردو اكاديمي دلهي، ١٩٩٠م، ص: ٩٢ – ١١٣

[26] . سيد نور الله وجى بي ناتك، المترجم: مسعود الحق، تاريخ تعليم هند، نيشنل بك ترست، نيودلهي، ص: ١٤٦

[27] أ. د. زبير أحمد الفاروقي، المطالعة العلمية والأدبية، دار الفاروقي، نيودلهي، ٢٠٠٥م، ص٧٣

[28] شفيق أحمد خان الندوي، مقدمة " واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ٢٠٠٥م.

[29] بالإضافة إلى ذلك هناك العديد من المجلات العربية التي تصدر من الهند ، مثل مجلة " صوت الأمة" التي تصدر من الجامعة السلفية، بنارس، تحت رياسة تحرير الدكتور مقتدى حسن الأزهري، وتصدر جريدة " الرائد" من دار العلوم بندوة العلماء، تحت رياسة واضح رشيد الندوي، وتصدر مجلة" الداعي من جامعة دار العلوم بديوبند، ورئيس تحريرها هو الأستاذ نور عالم خليل الأميني، كما تصدر مجلة: الصحوة " من حيدر آباد، ورئيس تحريرها هو محمد نعمان الندوي، وتصدر مجلة " ثقافة الهند" من المجلس الهندي للعلاقات الثقافية تحت إشراف الدكتور رضوان الرحمن. وتصدر مجلة " الصلاح" الفصلية من الجامعة الندوية، كيرالا.

[30] إن كلمة " الجامعة" لا تستخدم في الهند فقط لـ **University** ، بل نجد كثيرا من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية قد

اختارت هذه الكلمة كجزء لاسمها. وكذلك كثير من المدارس هي مثل الجامعات ولكنها قد اختارت كلمة " مدرسة" كجزء لاسمها.

---

[31] نسيم أختر الندوي، مراكز الدراسات العربية والإسلامية للبنات في شمال الهند بعد الاستقلال، مجلة ثقافة
الهند/المجلد ٥٦، العدد ٢، ٢٠٠٥م، ص١٨٨ -٢٢٣.

[32] للمزيد من المعلومات انظر " واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية" للدكتور إرشاد أحمد، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية،
نيودلهي، ٢٠٠٥.

[33] أ. د. زبير أحمد الفاروقي، المطالعة العلمية والأدبية، دار الفاروقي، نيودلهي، ٢٠٠٥م، ص: ١٥١ - ١٥٣

[34] أ.د. شفيق أحمد خان الندوي، في مقدمة " واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية، للدكتور إرشاد أحمد .